Jordan Journal of Islamic Studies

Volume 14 | Issue 4 Article 4

11-5-2018

عِلمُ نَقْدِ الكتاب المقدس) وأثره في الدراسات الاستشراقية) للقرآن الكريم The (Science of Biblical Criticism) and its Effect on the Oriental Studies of the Holy Qur'an

Sana Hussein Al-Ghazzawi
-

Mohammed Reda Al-Hawari
Yarmouk University, mhawari@yu.edu.jo

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois

Part of the Islamic Studies Commons

Recommended Citation

Al-Ghazzawi, Sana Hussein and Al-Hawari, Mohammed Reda (2018) "(عِلمُ نَقْدِ الكتاب المقدس) وأثره في الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم The (Science of Biblical Criticism) and its Effect on the Oriental Studies of the Holy Qur'an," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 14: Iss. 4, Article 4.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss4/4

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

Hawari: (????? ?????? ?????? ??????) ????? ?? ???????? ??????????? ?????? ?????? The (Science of Biblical Criticism) and its Effect on the Oriental Studie

(علمُ نقدِ الكتاب المقدس)
وأثره في الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم

سناء حسين الغزاوي* د. محمد رضا الحوري**

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٧/٧/٢٥م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٧/١١/٢٨م

ملخص

تتناول هذه الدراسة (علم نقد الكتاب المقدس) من حيث تعريفه ونشأته وتطوره، حتى غدا علماً قائماً بذاته، له قواعده وضوابطه، ثم عرضت الدراسة لأهم مظاهر تأثُّر المستشرقين بعلم نقد الكتاب المقدس في دراساتهم للقرآن الكريم، متبعةً المنهجين الوصفي والتحليلي بفرعيه الاستنباطي والنقدي. وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج منها: أن المنهج الذي سلكه المستشرقون في دراساتهم القرآنية هو منهج إسقاطي لمناهج علم نقد الكتاب المقدس بعيداً عن الحَيْدة والموضوعية.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، شبهات حول القرآن الكريم، نقد الكتاب المقدس.

Abstract

The study of the criticism of the Holy Bible and its impact on the oriental studies of the Holy Quran, where the researcher defined the concept of criticism in general, and then defined as a science called the Bible until it became a term attached to him, and identified the researcher grew and developed, It has rules and controls, and justifications and justification for criticism towards the Bible, and then the researcher presented the most important manifestations of the Orientalists influenced the science of criticism of the Bible in their Quranic studies, and this was by following the methods of inductive and critical analytical. The most important conclusion of this study is that the approach taken by the orientalists in their Quranic studies is a methodological approach to the criticism of the Bible. The study recommends more scrutiny in dealing with oriental writings on the Holy Quran, and caution against the malicious call that they call for re-reading the Qur'anic text in accordance with the methods of criticism of the Bible and modern scientific theories without objectivism.

المقدمة.

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمن فضل الله على هذه الأمة أنِ اصطفاها بالقرآن الكريم، وجعله كتاباً خالداً قيّمًا لا ترى فيه عوجاً ولا أمتاً، دليلَ صدق، وآيةَ حق على نبوة خاتم الأنبياء وسيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين، صلوات ربي وسلامه عليه.

من المعلوم وحيا ونقلاً أن الله أنزل على الأنبياء السابقين كتباً دينيةً حوت عقائد وشرائع تنظِّم شؤون حياة أتباعها

* باحثة.

** أستاذ مشارك، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

Published by Arab Journals Platform, 2018

وتهديهم سبل الرشاد، ومن هؤلاء الأنبياء الكرام موسى وعيسى –عليهما السلام– وقد جُمِعت النصوص المنسوبة إليهما بين دفتيْ كتاب يدعى اليوم (بالكتاب المقدس)، وقد حاز هذا الكتاب على تقديس أهل الملتين اليهودية والنصرانية. بيد أن مطالعةً متأنيةً لنصوص هذا الكتاب كفيلةٌ بأن توقِفَ المطّلعَ عليها على هناتٍ ليست بالهيّنات، وما ذاك إلا بسبب تَعرُّضِ هذا الكتاب خلال فترات الزمن المتطاولة إلى حملات من التنقيح والتحريف، غيّرت ملامحَه وجوهرَه، وأخرجته عن الغاية التي أنزل من أجلها، فتحول إلى مدونةٍ تاريخيةٍ وسجلٍ للملاحمِ والفتنِ التي تعرضت لها الأقوامُ، ناهيك عن العقائد والشرائع الباطلة التي حوتها صفحاته. وأمام هذه الحقيقة قام عدد من علماء الغرب بإقامة دراسات نقدية للكتاب المقدس تكشف عن مواضع القصور والتحريف والخلل فيه مستعينين على ذلك بمناهج نقدية متعددة تتناسب وأهدافهم المرجوّة؛ وكان حصيلة هذه الجهود نشأة علم له أركانه وقواعده عرف بـ(علم نقد الكتاب المقدس). ومن هنا فقد جاءت هذه الدراسة؛ لتسلط الضوء على نشأة (علم نقد الكتاب المقدس) وتطوره، حتى ولج على يد المستشرقين إلى ميدان القرآن الكريم، فتعالت الأصواتُ منادية بضرورة تطبيق هذه المناهج والنظريات النقدية الكتابية على القرآن الكريم أيضاً بوصفه نصاً تاريخياً ذا مكانة؛ سعياً منهم لتحقيق مآربهم من الطعن في مصداقية القرآن الكريم تحت مسميات حداثية براقة كالموضوعية والنزاهة والبحث العلمي.

مشكلة الدراسة.

تتمثل مشكلة الدراسة في محاولتها الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي وهو:

- ما مدى تأثير (علم نقد الكتاب المقدس) على الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

- ما المراد بمصطلح علم نقد الكتاب المقدس؟ وكيف نشأ وتطور؟
- ما أبرز مظاهر تأثر المستشرقين في دراستهم للقرآن الكريم بعلم نقد الكتاب المقدس؟
- ما المنهج السائد لدى المستشرقين في دراستهم للقرآن الكريم؟

أهداف الدراسة.

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. تجلية مفهوم (علم نقد الكتاب المقدس) وبيان نشأته وتطوره.
٢. إبراز مظاهر تأثر المستشرقين (بعلم نقد الكتاب المقدس) في الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم.
٣. الكشف عن المنهج السائد لدى المستشرقين في دراستهم للقرآن الكريم، والعلاقة بين هذا المسلك ومناهج (علم نقد الكتاب المقدس) ونظرياته.

الدراسات السابقة.

لم نقف على دراسة متخصصة في الموضوع الذي يناقشه هذا البحث، إلا أننا وقفنا على عدد من الدراسات التي تتقاطع مع دراستنا من جهة، وتتمايز عنها من جهة أخرى، ومن هذه الدراسات:

Hawari: (????? ?????? ?????? ??????) ????? ?? ???????? ??????????? ?????? ?????? The (Science of Biblical Criticism) and its Effect on the Oriental Studie

- بحث للأستاذ الدكتور محمد خليفة حسن بعنوان (دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس)، وصف الباحث دراسته بأنها وصفية مسحية لأبرز أعمال المستشرقين المتخصصين في القرآن الكريم والدارسين له على أسس منهجية مرتبطة (بعلم نقد الكتاب المقدس)، بينما تتمايز هذه الدراسة عن البحث المذكور بأنها دراسة تأصيلية لمفهوم (علم نقد الكتاب المقدس)، حيث تم الحديث فيها عن نشأة هذا العلـم والمراحل التي مر بها، والكشف عن مظاهر تأثر المستشرقين به في دراستهم للقرآن الكريم، وهذا ما خلت منه الدراسة السابقة للدكتور محمد خليفة.
- كتاب بعنوان: (تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس) للدكتور يوسف الكلام، استوعبت هذه الدراسة الحديث عن متعلقات (علم نقد الكتاب المقدس) من حيث التعريف به وأشهر مناهجه ومشكلة تدوين أسفاره وتقنينها، ونماذج تطبيقية نقدية من العهدين، والمشكلات التي أفرزتها حركة نقد الكتاب المقدس وموقف الكنيسة منها، وتتقاطع هذه الدراسة مع بحثي هذا في مسألة تتبُّع مسيرة الحركة النقدية للكتاب المقدس، وبيان الحاجة إلى نقد النصوص، وستضيف هذه الدراسة مظاهر تأثر المستشرقين بعلم نقد الكتاب المقدس في تناولهم للدراسات القرآنية والمنهج الذي اتبعوه لتحقيق ذلك.
- بحث بعنوان (القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس) للدكتور يوسف الكلام، سعى الباحث من خلاله إلى بيان الإشكالات المتعلقة بالقرآن الكريم عند أصحاب القراءات الحداثية، ومن ضمنها دعوى أهمية تطبيق مناهج نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم، فكانت نقطة الاتفاق بيننا في بيان تأثر الدراسات القرآنية الاستشراقية (بعلم نقد الكتاب المقدس)، واختلفنا في الوجهة فاتجه الدكتور الكلّام إلى الحداثيين العرب مبينا مدى تأثرهم بمناهج ونظريات (علم نقد الكتاب المقدس)، واتجهنا في بحثنا هذا إلى تأثر المستشرقين بهذا العلم في دراساتهم القرآنية.
- بحث للدكتور عبد الحكيم فرحات بعنوان (إشكالية تأثر القرآن بالأناجيل)، حيث قام الباحث بفحص النظرية القائلة بأن القرآن امتداد تاريخي للأناجيل، وانتحال محمدي للمعرفة النصرانية، وذلك عبر أنموذج نقدي يعتمد على مقدمتين منهجيتين متكاملتين، وهما: توافق القرآن والإنجيل في الرؤية، ووجود النصرانية في الحيز التاريخي الذي ظهر فيه النص القرآني. وكان هدف الباحث ردَّ شبهة تأثر القرآن الكريم بالإنجيل واقتباسه منه، وكذا نفيَ التأثر الإسلامي بالأفكار النصرانية بدافع الوجود النصراني في الحيز المحمدي، بينما كانت دراستنا قائمةً على التعريف (بعلم نقد الكتاب المقدس) نشأته وتطوره، وتأثر المستشرقين به في الدراسات القرآنية.
- بحث بعنوان (منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين) للدكتور محمد عامر عبد الحميد مظاهري، تناول الباحث ما كتبه المستشرقون عن القرآن الكريم وعلومه مستخدمين في ذلك المنهج الإسقاطي، ويمتاز هذا البحث عن دراستنا هذه بالتركيز على قضية الإسقاط التي هي إحدى مطالب هذه الدراسة، وهناك بحث شبيه له موسوم (بالإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين للدكتور شوقي أبو خليل)، تحدث فيه أيضا عن إسقاطات المستشرقين في الدراسات القرآنية.

منهجية الدراسة.

اتبعت هذه الدراسة منهجين الأول: المنهج الوصفي وذلك من خلال تتبع نشأة علم نقد الكتاب المقدس والمراحل التي

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 4, Art. 4

مر بها. والثاني: المنهج التحليلي بفرعيه: الاستنباطي والنقدي. أما الاستنباطي فمن أجل استنباط مظاهر تأثر الدراسات الاستشراقية القرآنية بمناهج علم نقد الكتاب المقدس. وأما النقدي فكان استخدامه في صعيد نقد مسلك المستشرقين في إسقاط مناهج علم نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم.

خطة الدراسة.

جاءت هذه الدراسة في مقدمة ومبحثين وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

المقدمة: اشتملت على أهمية الدراسة ومشكلتها ومنهجها وحدودها والدراسات السابقة وخطة الدراسة.

المبحث الأول: (علم نقد الكتاب المقدس) المصطلح والنشأة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف (بعلم نقد الكتاب المقدس).

المطلب الثاني: نشأة (علم نقد الكتاب المقدس) وتطوره.

المبحث الثاني: تأثر المستشرقين بعلم نقد الكتاب المقدس في الدراسات القرآنية. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مظاهر تأثر المستشرقين بعلم نقد الكتاب المقدس في الدراسات القرآنية.

المطلب الثاني: منهج الإسقاط عند المستشرقين في الدراسات القرآنية.

الخاتمة: واحتوت على النتائج والتوصيات.

المبحث الأول:

(علم نقد الكتاب المقدس) التعريف والنشأة.

قبل الولوج في هذا المبحث يمكن القول: إنه كان للتقدم الذي أحرزته البشرية في القرن المنصرم في شتى مجالات وميادين المعرفة، أثرٌ في عدّ هذا العصر عصرَ الانفجار المعرفي والتقدم العلمي؛ إذ قُدّر فيه للناس أن يتعرفوا على بعض أسرار التاريخ السحيق وخفاياه، من خلال ما تم اكتشافه وتحليله من مخطوطات ووثائق تاريخية غيرت مسار الدراسات والأبحاث الإنسانية، ويعود الفضل في الكشف عن هذه الحقائق للحركة العلمية النقدية، التي خاضت غمار هذه الوثائق والمخطوطات التاريخية، ووضعتها تحت مجهر التحقيق والتدقيق.

ومن ضمن الكشوف المعرفية ما يخص جانب الديانات ونصوصها المقدسة؛ حيث يعد توثيق النصوص الدينية من أكثر فروع المعرفة الإنسانية أهميّةً؛ لما ينبني عليه من التثبت من صحة المعتقد والشريعة اللذين يمثلهما النص الديني. وأسهمت هذه الموجة من الكشوفات في الوقوف على أخطاء خطيرة في نصوص الكتاب الذي طالما وصف بالقداسة، وأحيط بهالات التبجيل فرفع عن طاولة البحث والنقاش، مما أسقط عنه قناع التقديس ووضعه في مصاف النصوص البشرية الأخرى.

وسنتناول في هذا المبحث الحديث عن تعريف مصطلح (علم نقد الكتاب المقدس)، ونشأة هذا العلم وتطوره حتى غداً علما قائما بذاته له أصوله وضوابطه على النحو الآتي:

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss4/4

Hawari: (????? ?????? ?????? ??????) ????? ?? ???????? ??????????? ?????? ?????? The (Science of Biblical Criticism) and its Effect on the Oriental Studie

المطلب الأول: التعريف (بعلم نقد الكتاب المقدس) (The Science of Biblical Criticism).

للوصول إلى تعريف جامع مانع لهذا المصطلح لا بد من تعريف مفرداته أولا، فأما النقد فمداره على التمييز ما بين الغث والسمين[١]، ويأتي بمعنى إظهار العيوب[٢] ويُعنى النقدُ بإصدار الحكم على الشيء وتقريرِ النظرة إليه، من خلال عمليات علمية منهجية متسلسلة؛ بغية التمييز بين الأمور، يقوم بها جماعة من الناقدين الأكْفَاء من ذوي الخبرة والاختصاص المؤهلين للقيام بالمهام النقدية في فن ما[٣].

وأما "الكتاب المقدس" فيطلق على مجموع العهدين القديم (العتيق) والجديد، ويطلق عليه اسم (بيبل) (Bible) وهو لفظ يوناني معناه (الكتاب)، فأما العهد القديم الذي هو القسم الأول من الكتاب المقدس، فيدّعون أنه كتب بواسطة الذين كانوا قبل عيسى ﷺ، في حين يدّعون أن العهد الجديد كتب بالإلهام بعد عيسى ﷺ[٤]، «والعهد القديم» مصطلح يستخدمه المسيحيون للإشارة إلى كتاب اليهود المقدَّس، بينما يُستخدَم مصطلح «العهد الجديد»؛ للإشارة إلى الأسفار التي تتضمنها الأناجيل الأربعة وإلى أعمال الرسل ورسائلهم[٥].

وجاءت تعريفات عدة للمركب الإضافي (علم نقد الكتاب المقدس). ومن هذه التعريفات عند المستشرقين تعريف (زالمان شازار) بأنه: عبارة عن الطرق المستخدمة لفهم الكتابات المقدسة، ودراسة أقوال الأنبياء دراسة متعمقة وتنقيحها ونقدها[٦].

وقد أشار(آرثر جفري) في مقدمة كتاب المصاحف إلى غاية هذا العلم بأنه التنقيب عن تطور الكتب المقدسة القديمة، وعما حصل لها من التغيير، الأمر الذي أدّى إلى التنازع بين أهل النقل وأهل العقل. أما أهل النقل من اليهود والنصارى فاعتمدوا على آراء القدماء وعلى التخيلات التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، فقالوا: إن هذا البحث التحليلي وكل فحص في تاريخ الكتاب المقدس ليس إلا طعنا في الدين، ونسبوا إلى هؤلاء الباحثين عدم الإيمان. وأما أهل التنقيب فطريقتهم في البحث أن يجمعوا الآراء والظنون والأوهام والتصورات بأجمعها ليستنتجوا بالفحص والاكتشاف ما كان منها مطابقا للمكان والزمان وظروف الأحوال، معتبرين المتن دون الإسناد، يجتهدون في إقامة نص التوراة والإنجيل كما أقيم نص قصائد هوميروس أو نص رسائل أرسطو الفيلسوف[٧].

ويؤخذ على هذه التعريفات تركيزها على دراسة المتن ونقده دون السند، بينما يسجل لها اعترافها بوقوع التغيير في الكتاب المقدس وتعرضه لمراحل تطورية، حيث تركت البيئات المتعددة بصماتها على صفحاته.

إن مصطلح النقد يستجلب المعنى السلبي في النفس، ومن هنا حاول مؤلفو تاريخ الكتاب المقدس أن يبعدوا هذا الاعتقاد عن الذهن، ويعللوا الغاية من نقد كتابهم المقدس بأنها تفسيرية محضة فقالوا: "إن الهدف من هذه الدراسات ليس هو النقض واكتشاف الأخطاء في الكتاب المقدس، ولكن فحص النصوص للتأكد مما كان يريد الكُتّاب من البشر أن يعبروا عنه"[٨].

ومن التعريفَات الحسنة لـ(علم نقد الكتاب المقدس) أنه: العلم الذي يهدف إلى إبراز سائر المشكلات الخاصة بنصوص الكتاب المقدس وتوضيحها، كوجود التناقضات بينها وعدم الاتساق فيما بينها، ودراستها باعتبارها نصوصا تاريخية في ضوء المعطيات التاريخية، وبالتالي وضع أساس للدراسات الأخرى، الاجتماعية والتاريخية والدينية، التي تتناول العصور التي تم فيها وضع الكتاب المقدس وتدوينه[٩].

ويسعى هذا العلم إلى تحديد طرق وصول النص إلينا، وتحديد قيمته وفائدته الأدبية والتاريخية واللاهوتية، ولتحقيق غايته فإنه يستخدم مناهج نقد النصوص القديمة كمنهج نقد النص، والنقد الأدبي، والنقد التاريخي، والنقد الداخلي والنقد الخارجي، والمنهج الفيلولوجي[١٠].

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 4, Art. 4

المطلب الثاني: (علم نقد الكتاب المقدس) نشأته وتطوره.

أولاً: مسوغات نقد الكتب المقدسة.

كانت البدايات في نقد النصوص الدينية من الكتاب المقدس بعهديه، حيث برزت الحاجة إلى نقد الكتاب المقدس وذلك لاعتبارات عدة تتمثل فيما يخص العهد القديم فيما يأتي:

١) أنه نص أدبي قديم، يحتوي على الملاحم، ويخبر عن أحداث التاريخ السحيق التي ترجع إلى قرون بعيدة قبل الميلاد، بأسلوب ركيك مليء بالأخطاء والتناقضات.

٢) ظهور نسخ متعددة غير متطابقة، فقد تعرضت التوراة بعد موسى ﷺ للضياع، وحلَّ محلها رواياتٌ شفوية تناقلها اليهود، وبعد ما يقارب من ثمانية قرون دونت هذه الروايات الشفوية على يد عزرا الكاتب[١١] الذي اكتسب بهذا العمل مكانة مرموقة عند اليهود رفعوه بها إلى مرتبة التقديس[١٢].

وأمر آخر يجده الباحث في الطبقات الأُول لتاريخ النصارى، وهو أمر موجب لقلة النُّسَخ، وإمكان تحريف المحرفين؛ إذ تشهد تواريخهم بأنهم إلى ثلاثمائة سنة كانوا مبتلين بأنواع المحن والبلايا، ووقع عليهم عشر قتلات عظيمة، لا يتصور فيها كثرة النسخ، ولا محافظة الكتب كما ينبغي، ولا تصحيحها ولا تحقيقها، ويكون للمحرفين في أمثال هذه الأوقات مجال كثير للتحريف[١٣].

٣) الفِرقُ اليهودية واختلافها حول نص العهد القديم، فقد افترقت الأمة اليهودية خلال تاريخها الطويل إلى فرق كثيرة، تباينت آرائها وتعددت مواقفها من أسفار العهد القديم، ويتبين لنا هذا من خلال النظر إلى بعض هذه الفرق كفرقة السامريين[١٤]، التي لا تعترف إلا بالأسفار الستة الأولى فقط من العهد القديم، ولها تفسيرها الخاص للتوراة، وترفض بقية أسفار العهد القديم، وترفض كذلك (التلمود)[١٥] وكل الشروح التي بنيت عليه، وتعتقد هذه الفرقة أن التوراة محرفة حرفها (عزرا الكاتب)[١٦]، وأما (فرقة القرائين)[١٧] فلا تعترف إلا بأسفار العهد القديم، وترفض التراث الشفوي غير المكتوب، ويرفضون التلمود، وجعلوا المرجع الأول والأخير في الدين هو النص المقدس المكتوب المنزّل المسمى "المقرا"، ولهذا السبب سمي أتباعها (القرائين)، في حين أن اليهود (الربانيين) على النقيض تماما من الفرقتين السابقتين، إذ يعترفون (بالمشنا)[١٨] والتلمود، ولهما عندهم نفس القدسية التي "للمقرا"، ومن هنا نشأت المشاكل الفظيعة بين هذه الفرق[١٩].

٤) اختلاف البيئات اليهودية، إذ عايش اليهود بيئات مختلفة سبّبها الشتات والظروف التي رافقته من سبي واستعباد، فتنقلوا ما بين بيئات متعددة: الأولى منها وثنية والأخرى موحدة – مسلمة ومسيحية– والأخيرة معاصرة تنتشر فيها مذاهب الإلحاد والعلمانية، فأخذت هذه البيئات موقعا عندهم وكان أثرها بالغاً على ديانتهم، وتأثروا بالجدل الديني الذي كان على أشده في تلك البلاد، مما أدى إلى تطور نقد الكتب المقدسة اليهودية في هذه البيئات[٢٠].

أما فيما يخص العهد الجديد فقد لعبت الكنيسة دوراً مهماً في تطور مسيرة علم نقد الكتاب المقدس، وذلك من خلال جملة من التصرفات أثارت بها حفيظة الجمهور، استأثرت ورجالها في الماضي بحق الاطلاع على كتابها المقدس، وحق تفسيره وقراءة نصوصه على الأتباع في المواسم والأعياد، وأكد هذا القول ابن حزم بقوله: "وَفِي نَص توراتهم أَنهم كَانُوا لَا يلْزمهُم الْمَجِيء إِلَى بَيت الْمُقَدّس إِلَّا ثَلَاث مَرَّات فِي كل سنة فَقَط، فَإِنَّمَا أَمر بِنَصّ التَّوْرَاة كَمَا أوردنا أَن يقرأه عَلَيْهِم الكوهن الهاروني عِنْد اجْتِمَاعهم فَقَط، فَثَبت أَنَّهَا لم تكن إِلَّا فِي الهيكل فَقَط عِنْد الكوهن الهاروني فَقَط لَا عِنْد أحد سواهُ"[٢١].

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss4/4 6

وحظرت الكنيسة على أتباعها وغير رهبانها مدارسته وتفسيره ونقله عن لغته؛ لعلمها بما فيه من وهنات خشية منها على مكانتها وهيبتها، مما أوجد حاجزاً منيعاً بين عامة أهل الكتاب وبين كتابهم المقدس، إذ جلهم لا يفهم لغته القديمة، ومن غير المستطاع ترجمته إلى لغة يفهمها العامة[٢٢].

وأما القرآن الكريم فلم يكن بحاجة إلى أن يصدم الناس بنصوصه فيهبوا لانتقاده[٢٣]، ويفزعوا إلى مبارزته والرد عليه؛ وما ذلك إلا لأنه الكتاب الوحيد الذي دعا خصومه إلى المجادلة والمنازلة منذ نزوله على محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فكانت نصوصه مكشوفة يحفظها الصغير والكبير العالم والأمي على حد سواء، تحدى البشرية جمعاء أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه، فعجز العربُ فحولُ الشعر وأمراءُ البيان عن مجاراته، ولا تزال وجوه إعجازه المختلفة تبهر الناس جميعا المؤمن منهم والكافر، فأذعن الجميع لصدقه، وأيقنوا بألوهية مصدره، فهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، تنزيل من حكيم حميد[٢٤].

ثانياً: نشأة علم نقد الكتاب المقدس.

جاء عصر النهضة حاملا بين طياته بذور الإصلاح الديني؛ نتيجة الاحتقان الذي تولد لدى المسيحيين بسبب تصرفات الكنيسة، فبرز جدل ديني بين طائفتي البروتستانت[٢٥] والكاثوليك[٢٦]، تحققت على إثره إنجازات مهمة من أبرزها إخراج الكتاب المقدس من معتقله، حيث قامت الفرقة الأولى منهما بترجمته إلى اللغات الحديثة، فمكّنت جميع قطاعات الناس خارج أسوار الكنيسة من مطالعة هذا الكتاب والنظر فيه، فحصل ما كانت تخشاه الكنيسة ورجالها من ملاحظة الناس للأخطاء والتناقضات الموجودة في الكتاب المقدس بعهديه، سواء أكانت علمية، أم تاريخية، أم لغوية أسلوبية، فظهرت الحاجة إلى نقد هذا الكتاب للوقوف على الحق بشأنه[٢٧].

وبلغ الجدل الديني منتهاه فَعُدَّ الشك في قدسية الكتاب المقدس ذنباً من الذنوب التي تستوجب عقوبة الإعدام في المذهب الكاثوليكي، بينما الأمر مختلف عند البروتستانت، حيث يصرح السوادُ الأعظم من علمائهم أن الكتاب المقدس بكل تأكيد من تأليف البشر، كما يحتوي على كثير من الأخطاء والتناقضات، ونقلا عن مقال (لارنست فالتر شميث)[٢٨] في كتاب النصرانية الحرة، يصرح بأنه ينبغي على الكنائس إظهار الشجاعة والتمسك بأن الكتاب المقدس ليس هو الكتابَ الذي يجب أن ننفق في سبيله بدلا من التعتيم الدائم للحقائق الواضحة وطمسها[٢٩].

وأمام هذه التناقضات والاختلافات التي حظيت بها نصوص الكتاب المقدس[٣٠] غدا الاتجاه إلى نقده عملاً حتمياً لا محالة، مما حدا بعلمائهم ومفكريهم –رهبانَ وغير رهبان– بعد عصر النهضة والتنوير، إلى البحث عن تاريخ الكتاب المقدس، وتعريض نصوصه للنقد والتمحيص في ضوء المعارف الحديثة، وتطبيق المناهج النقدية التي اتبعوها في نقد كتابات الإغريق واليونان عليه؛ لمعرفة الظروف التاريخية التي مر بها تدوين هذه النصوص ومؤلفيها، ومدى الوثوق بصحتها؛ وبغية الوقوف على نسخة معتمدة متفق عليها عند الأغلبية منهم؛ لقطع الخلاف حوله.

من هنا يلحظ المتتبع (لعلم نقد الكتاب المقدس) أنه مر بمراحل وأطوار نبيّنها بإيجاز فيما يأتي:

١- المرحلة الأولى (مرحلة التكوين أو الإشارات):

عُدِّت هذه المرحلة بمثابة الشرارة الأولى لانطلاق (علم نقد الكتاب المقدس)، حيث برز الرأي القائل بأن التوراة تشمل في ثناياها إضافاتٍ متأخرةً مختلفة على يد الرِّبِّي (يتسحاق بن يشيش)، لكنه اختفى من عند العامة حتى جاء ابن عزرا[٣١]

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 4, Art. 4

وقال بأن موسى ليس هو مؤلف التوراة، فساد اعتقاد بين نقاد العهد القديم بأن ابن عزرا هو أول من أشار إلى هذا الرأي[٣٢].

وفي الحقيقة يعدُّ (ابن عزرا) ناقلاً عن أساتذته من العلماء المسلمين في الأندلس ومتأثراً بهم، حيث كان للعلماء المسلمين قصب السبق في ميدان الدراسات النقدية الكتابية التي ازدهرت بشكل خاص في الفترة ما بين القرن الحادي عشر (ابن حزم الأندلسي في الغرب) والقرن الرابع عشر (ابن قيم الجوزية في الشرق) وكانوا روادَ هذا العلم، فقد لاحظوا أن ما ينسبه العهد القديم إلى الأنبياء من جرائم، يُعدُّ دخيلاً على النص الأصلي[٣٣] مستفيدين من تصريح القرآن الكريم بنظريتين هما عماد النقد الغربي الحديث، وهما نظرية التحريف والتبديل، ونظرية تعدد المصادر، وتصرح الدكتورة (حافا لازاروس يافيه)[٣٤] بهذه الحقيقة فتقول: "إنه من المقبول أن نفترض أن العلماء المسلمين اقتربوا في معظم مادتهم الأدبية النقدية من كل من النقد الأعلى والنقد النصي أكثر مما قام به النقد القديم السابق على الإسلام، ومن المقبول بالمثل أن ندعي أن المسلمين نقلوا فيما بعد هذه المادة التي أثروها، وقاموا بوضع التفاصيل لها بطريقة نظامية مرة أخرى إلى أوروبا؛ إذ إنها ساعدت على تمهيد الطريق لنقد التوراة الأوروبي الحديث، ومن المحتمل أن ابن حزم كان هو المؤسس الأول للجدليات الإسلامية ضد التوراة والإنجيل"[٣٥].

ثم ظهر نقد العهد القديم في الغرب كدراسة علمية في القرن التاسع على يد المؤلف اليهودي القرّائي (حيوي البلخي)[٣٦]، وجاء بعده (إسحاق أبرابانيل)[٣٧] الذي قدَّم أول دراسة علمية لنصوص العهد القديم[٣٨]، بيد أن هذه المحاولات كانت فردية ومتفرقة. ويعد وضع التشكيل هو الحدث الأكثر أهمية في تاريخ نقد العهد القديم في هذه المرحلة؛ لما له من أهمية في ضبط النص، وتم هذا العمل عن طريق مقارنة المخطوطات ببعضها، ونظرا لتعدد النسخ كان الترجيح يتم أحيانا عن طريق تصوراتهم واجتهاداتهم، وتتضح خطورة عمل أصحاب التشكيل أنهم قاموا بتغيير أكثر من ألف وثلاثمئة عبارة من عبارات العهد القديم، وهذه التغييرات هي نتيجة إبدال الحروف والنبر والأسماء، بل إبدال عبارات كاملة تغير قصد النصوص، ولا شك أن هذه التغييرات كان لها صدى كبير في تطور نقد العهد القديم[٣٩].

٢- **المرحلة الثانية (مرحلة النضوج والتأسيس):** بقيت عملية نقد الكتاب المقدس لا تتعدى محاولات فردية حتى كان ظهورها بوصفها علماً قائماً بذاته بمعناه الحديث على يد الفيلسوف اليهودي (إسبينوزا)[٤٠] والذي يُعَدُّ من أوائل المفكرين الذين وضعوا دعائم هذا العلم، حيث خرج بنتائج كانت بمثابة الصاعقة حين أعلن أن أسفار موسى ليست من تأليف موسى، وأن عزرا الكاتب هو مؤلفها الحقيقي[٤١].

وبعد ذلك تتابع العلماء الغربيون على دراسة العهد القديم من وجهة نظر نقدية، وممن اشتهر منهم بحمل لواء النقد في هذه المرحلة سبينوزا، وريتشارد سيمون[٤٢].

٣- **المرحلة الثالثة (مرحلة التقعيد):** بدأت حركة نقد الكتاب المقدس بشكل فعلي في القرن السابع عشر الميلادي، وفي هذه المرحلة بدأ وضع أسس نقد الكتاب المقدس وقواعده، وذلك بتطبيق مناهج النقد التاريخي والفيلولوجي على نصوص الكتاب المقدس، خصوصا بعد النجاح الذي حققه المنهجان المذكوران في دراسة المخطوطات الإغريقية[٤٣].

ويعد (فلهاوزن)[٤٤] من أشهر مؤسسي الحركة النقدية الكتابية، كما يعدُّ مؤسس مدرسة متكاملة لعلم نقد الكتاب المقدس في الغرب، ويمكن عدّه أيضاً مؤسس علم (نقد القرآن الكريم)[٤٥]، واحتل (فلهاوزن) مرتبة زعيم جماعة الباحثين، واستحق هذه المرتبة لتحقيقه لشرطيْ العمل في نقد الكتب المقدسة أولهما: التخصص في نقد العهد القديم، والتخصص في الإسلام

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss4/4

Hawari: (????? ?????? ?????? ??????) ????? ?? ???????? ??????????? ?????? ?????? The (Science of Biblical Criticism) and its Effect on the Oriental Studie

والقرآن الكريم، هذا وقد أفاد (فلهاوزن) من النظريات القرآنية في نقد التوراة[٤٦].

وفي القرن الثامن عشر حمل لواء النقد(فولتير)[٤٧]، ثم انبثقت حركة الإصلاحيين على يد (موسى مندلسون)[٤٨]، الذي كان من أعظم من تأثر بايديولوجية عصره في نشر مبادئ فلسفة التنوير بين اليهود، وقامت فرقة الإصلاحيين هذه كردة فعل طبيعي لقرون التزمت والظلمات، فأعطت آراء (مندلسون) التحررية رؤية جديدة لعلم نقد الكتاب المقدس، حيث تمثلت خلاصتها في أن اليهود يجب أن يخرجوا من قوقعتهم العنصرية ويندمجوا مع العصر؛ إذ اليهودية دين وليست جنسية، فكره أصحابها المشنة والتلمود، وجعلوا منبع التشريع الوحيد هو الكتاب المقدس، ومالوا إلى التساهل في الأحكام للتيسير على الناس، فغيّر أتباع (مندلسون) كثير من الشرائع والطقوس التقليدية، لكي يعطوا الدين اليهودي صورة إنسانية، وجاء تصور (مندلسون) للدين اليهودي على أنه شريعة فقط بعيدة عن العقيدة، فالمبادئ والقصص التاريخية في التوراة ليست في رأيه من العقيدة اليهودية، فأراد (مندلسون) بذلك أن يحرر المفكر اليهودي من قيوده الدينية، فلا عقيدة ولا معجزات، بينما السلوك ينبغي أن يتقيد بشريعة اليهود[٤٩].

حتى إذا جاء القرن التاسع عشر كانت دراسة نقد الكتاب المقدس قد أصبحت علما قائما بذاته لا علاقة له تقريباً بمشاعر الناس الدينية، مثل التاريخ الإغريقي القديم، حيث يُخضعون معطيات الكتاب المقدس لطبائع الأدب البشري وخصائصه[٥٠].

وقد تفرع عن (علم نقد الكتاب المقدس) علمانهما: علم نقد العهد القديم Criticism (Old Testament) وعلم نقد العهد الجديد (New Testament Criticism)، ويقسم النقد الكتابي بشكل عام إلى قسمين: النقد العالي أو الأعلى Higher[٥١] Criticism، والنقد الأدنى أو النقد النصي[٥٢] Lower Or Textual Criticism. وكان لهذه العلوم أثرها في تحليل النص الكتابي واستخراج مكنوناته وحقائقه.

المبحث الثاني:
تأثر المستشرقين بعلم نقد الكتاب المقدس في الدراسات القرآنية.

أقبل المستشرقون الغربيون على مائدة القرآن الكريم، يحملون في جعبتهم أفكاراً دخيلة ومناهج غريبة عن بيئة القرآن الكريم وطبيعته؛ بغية تحقيق مقررات سابقة نُقشت في أذهانهم وفي سويداء قلوبهم، وطبعت على صفحات كتبهم يغذيها مداد التعصب الأسود والتحيز المقيت.

فكان ميدان الدراسات القرآنية رحباً وخصباً، عبثت فيه أقلام المستشرقين، وقد أغرتهم دراسات وخبرات سابقة لهم في الكتاب المقدس، أوقعتهم في أخطاء وخلط وتناقض، فنالوا من القرآن الكريم ظانين أن الأمر بينهما سواء[٥٣].

المطلب الأول: مظاهر تأثر المستشرقين (بعلم نقد الكتاب المقدس) في الدراسات القرآنية.

ويبدو تأثر المستشرقين واضحا بعلم نقد الكتاب المقدس في دراستهم للقرآن الكريم من خلال قضايا عده يبدو أكثرها أهمية ووضوحاً ما يأتي:

أولاً: ادّعاء ضياع شيء من القرآن الكريم نتيجة تأخر تدوينه، ودليله الاختلاف بين النسخ غير الرسمية عند بعض الأفراد من الصحابة، والنسخة الرسمية المدونة في المصحف العثماني، وقد جاءت هذه الدعوى عند المستشرقين تأثراً بتاريخ تدوين

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 4, Art. 4

الكتاب المقدس، والصراع الطويل الذي مر به اعتماد وإخراج أسفارٍ منه[٥٤].

وها هو (سبينوزا) وغيره من الباحثين يعلنون حقائق بشأن ضياع بعض أسفار العهد القديم وكاتبه الحقيقي[٥٥]، وفي إطار تأثر المستشرقين بهذه القضية ظهرت دعوى نقص القرآن الكريم عند المستشرقين[٥٦]، وذلك اعتمادا على روايات لا تصح وردت في بعض الكتب المتأخرة التي اعتمدت جمع الروايات بلا تمحيص ولا تحقيق كابن أبي داود في المصاحف[٥٧]، ولكن هذا هو ديدن المستشرقين ومنهجهم في تصيد الأخطاء عن طريق نبش الروايات المدفونة في كتب لم تلتزم الصحة في إيراد مروياتها، معرضين عن الروايات الصحيحة، والمصادر الموثوقة في هذا الموضوع؛ ولعل مرادهم من ذلك إثبات اختلاف فِرَق المسلمين فيما بينهم في النصوص القرآنية ومدى اعتمادها عندهم.

تقول المستشرقة اليهودية (حافا لازاروس): "فكما أن فكرة تحريف التوراة فكرة رئيسية في القرآن، لقد اتبع كُتّاب مسلمون متأخرون القرآن بشدة، ولقد لعبت فكرة التحريف دوراً في الجدليات الداخلية بين الشيعة وأهل السنة بخصوص القرآن ذاته"[٥٨].

وينبأ هذا عن خطورة التأثر بعلم نقد الكتاب المقدس في مجال الدراسات القرآنية الاستشراقية، إلا أنّ ما صدق على الكتاب المقدس من اختلاف بين طوائفهم في اعتماد أسفار وإلغاء أخرى، –كما هو الحال بين طائفتي الكاثوليك والبروتستانت، حيث أضافت الأولى أسفارا لا تعترف بها الطائفة الأخيرة، وعدتها مكذوبة منحولة وهي المطلق عليها أسفار "أبوكريفا"[٥٩]– لا يصدق على القرآن الكريم بالتأكيد؛ لما ثبت بالأدلة القاطعة والروايات الموثوقة وإجماع المسلمين على صحة النص القرآني وثبوته[٦٠].

ثانياً: نظرية التأثر والاقتباس[٦١].

تبين لدارسي الكتاب المقدس من لاهوتيين وغيرهم أن كتابهم المقدس قد تأثر بعوامل ومؤثرات عدة أسهمت في تكوينه، أظهرت حقيقة بشرية الأسفار المقدسة[٦٢].

ثم جاء المستشرقون فقاسوا القرآن الكريم على الكتاب المقدس وخرجوا بنتائج، أشدها خطورة زعمهم أن القرآن الكريم مدونة بشرية، ونعتوه بالعمل الأدبي وأنه ليس نصّا إلهيا، ومن قياسهم الفاسد قولهم كما أن تقنين أسفار الكتاب المقدس عرف مدا وجزرا، إلى أن حسم اليهود شأن أسفار عهدهم القديم في مجمع يمنية سنة٧٠م[٦٣]. واستمرت نقاشات المسيحيين بشأن أسفار العهدين منذ مجمع نيقية سنة ٣٢٥م[٦٤]، إلى أن تم الحسم فيها بشكل نهائي في مجمع ترنت[٦٥]، فكذلك القرآن الكريم مر بمراحل مشابهة حتى تم اعتماده وتقنينه[٦٦].

يذكر العالم المسيحي (استروك) أدلة كثيرة على نفي وحي بعض أسفار العهد القديم كسفر التكوين، ويضع فرضيات حول المصادر التي يبدو أن موسى اعتمد عليها في تأليف سفر التكوين، ويبدو تأثر المستشرقين هنا بشأن القرآن الكريم، لما ادعوا أن النبي ﷺ هو مَن كتب القرآن، مستعينا بمصادر استقاها من اليهود والنصارى[٦٧].

لكن المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أن هذه الفرية قديمة حديثة، نادى بها أساتذة هؤلاء من مشركي العرب وأهل الكتاب على حد سواء عند تنزل القرآن الكريم على سيد المرسلين –عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم–، وردّ عليهم القرآن الكريم فريتهم في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾[النحل: ١٠٣] وهذه الدعوى منتفية أيضاً بنقد القرآن الكريم لعقائد أهل الكتاب ورده عليهم وذكره لضلالاتهم، كقوله

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss4/4 10

Hawari: (????? ?????? ?????? ??????) ????? ?? ???????? ??????????? ?????? ?????? The (Science of Biblical Criticism) and its Effect on the Oriental Studie

تعالى في تفنيده لعقائدهم الباطلة وشهادته عليهم بالكفر: **﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[١٧: المائدة].

فكيف يُعقل أن ينتقدهم ثم يأخذ عنهم؟ هذا تناقض لا يقبله عاقل، فلم يبق أدنى ريب بأن دعوى هؤلاء إلى وجوب تطبيق النظريات والمناهج النقدية الحديثة على نصوص القرآن الكريم، إنما هي بضاعة مزجاة، قاموا بإسقاطها على آيات القرآن الكريم، كما تم تطبيقها على النصوص الكتابية المقدسة، إسقاطا لا يقوم على منهجية علمية موضوعية. ولعل الذي ساندهم في ترويج فريتهم في التشكيك في مصدر القرآن الإلهي موضوع القراءات القرآنية[٦٨]. وطعنهم فيها على أنها من تحريفات الصحابة وإدخالهم في النص القرآني ما ليس منه، فالقرآن في نظرهم كالأناجيل يحتوي على روايات مختلفة ومضطربة[٦٩]. وبذلك يكون القرآن نصاً وتراثاً بشرياً ينبغي التعامل معه كما نتعامل مع أيّ نص من التراث الإنساني[٧٠].

بيد أن مطالعة واعية وموضوعية للروايات الصحيحة والموثوقة الواردة في تاريخ القراءات ونشوئها، يتبين من خلالها أن القراءات القرآنية سنة متبعة، تلقاها النبي ﷺ عن الوحي، لا مجال فيها للاجتهاد أو إعمال الرأي، فهي بعيدة كل البعد عن التدخل البشري، وبين القراءات تكامل لا تعارض كما هو بين أسفار الكتاب المقدس، ثم إن قضية القراءات لو كانت قادحة في القرآن الكريم كما ادعى المستشرقون وأتباعهم، لما سكت عنها كفار قريش الذين لم يألوا جهدا في محاربة الإسلام وهم من هم في الفصاحة والبيان[٧١].

ومن نتائج نظرية التأثر زَعمُ المستشرقين –في جملتهم– أن القرآن الكريم قد تأثر بالبيئة[٧٢]. التي وجد فيها وأفاد منها، وظهرت آثار هذا في مضامينه وأسلوبه، وقد عوَّل المستشرقون كثيراً على الفروق بين المكي والمدني، حتى قالوا: إنها تدل على وجود قرآن مكي وآخر مدني، تنقطع الصلة بينهما من حيث الأسلوب والمضمون، الأمر الذي يدل بزعمهم على بشرية القرآن، وهي الفرية التي ما فتئ المستشرقون حولها يدندنون وبها ينعقون. لقد أحسن دراز –رحمه الله– عندما ساق الأدلة على انتفاء شبهة تأثر القرآن الكريم بالأديان السابقة، وبعد أن سرد سلسلة من جرائم أهل الكتاب كما ذكرها القرآن الكريم قال: "فهل ترى في هذا كله صورة أساتذة يتلقى عنهم صاحب القرآن علومه؟ أم بالعكس ترى منه معلمًا يصحح لهم أغلاطهم وينعي عليه سوء حالهم"[٧٣].

وادعى المستشرقون بأن القرآن العظيم قد تأثر بالشعر الجاهلي[٧٤]. وبالشعراء الجاهليين مثل أمية بن أبي الصلت[٧٥]. وامرئ القيس. وهي تهمة قديمة أيضا منحولة عن كفار قريش، ردها القرآن الكريم بقوله تعالى: **﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**[٤٠-٤٣: الحاقة].

ويبدو تأثر المستشرقين هنا في تطبيق نفس المنهج على القرآن الكريم، فكما أن نصوص الكتاب المقدس قد بدت متأثرة بالتراث اليوناني والروماني فكذا نصوص القرآن الكريم، فهو في تقديرهم يمثل مرحلة تأتي بعد الأدب الجاهلي ومن ثَمَّ فهم يدرسونه بوصفه ظاهرة أدبية تقوَّم بمقاييس النقد الأدبي[٧٦].

فمن هنا، يتبين لنا الخلل في تطبيق مناهج نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم، وإسقاطها عليه بعد أن شهد علماء وباحثو أهل الكتاب أنفسهم بجهالة تاريخ الكتاب المقدس، وعدم وجود نسخة أصلية منه بلغته الأم، مما جعله يتعرض للتغيير والتحريف بأيدي بشرية عابثة عبر مراحل تدوينه[٧٧].

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 4, Art. 4

ثالثاً: التأثر بفكرة إعادة ترتيب الروايات والأسفار المقدسة حسب الحجم أو التوافق التاريخي، فأثناء تتبع (سبينوزا) لتسلسل الروايات وترتيب الأسفار، إذ قرر أن الأسفار الفريدة والمتفرقة لم تجمع في مجموع واحد، وإنما هناك يد خفية رتبت ودمجت وجعلتها مترابطة، ويظهر أن الجامع أراد أن يعلن للأبد تاريخًا كاملاً وشاملاً منذ تكوين بني إسرائيل كشعب إلى السبي البابلي(٧٨).

ويقول (موريس بوكاي) واصفا ترتيب أسفار التوراة: "إن العهد القديم مجموعة مؤلفات غير متساوية الطول، ومختلفة النوع، كتبت خلال أكثر من تسعة قرون في لغات عدة أخذاً بالسماع، وكثير من هذه المؤلفات صححت ثم أكملت، تبعا للأحداث أو للضرورات الخاصة على مدى أجيال متباعدة أحيانا بعضها عن بعض"(٧٩).

ومن هنا جاءت فكرة إعادة ترتيب سور القرآن حسب تاريخ النزول، ويلحظ أن هذه الدعوة كانت وليدة وحاضنة بيئة المستشرقين، فقد تولى كبرها شيخ المستشرقين الألمان (نولدكه) أثناء حديثه عن أصل أجزاء القرآن المفردة ومقترحه في إعادة تقسيمها(٨٠) وبدا جليا تأثير (نولدكه)على من جاء بعده من المستشرقين فيما يتعلق بترتيب سور القرآن، وأذكر طائفة من هؤلاء المستشرقين وأقوالهم الشاهدة على ذلك: منهم المستشرق "سيل" الذي قال: "يبدو لي أنه الكتاب الأفضل –أي كتاب نولدكه– والأكثر موثوقية في هذا المجال ... ولا يتبع ترتيب السور في القرآن تسلسلا زمنيا، وتأتي السور الأطول في أوله، وسوف أسعى إلى تبيان كيف أن السور إذا ما وضعت في سياقها التاريخي الصحيح تلقي ضوءً أكثر على سياسة وتعاليم وتصرفات نبي الجزيرة العربية العظيم ... إن الترتيب العربي لمحتويات القرآن مرتبك، بحيث إنه لا ينقل إطلاقا أيِّ صورة عن تطور مخطط في ذهن النبي، كما أنه يصعب كثيراً على القارئ الحصول على معلومات تاريخية مفهومة منه"(٨١).

وها هو (وليم موير) يلقي ما بجعبته من التهم ويثير الشكوك حول الترتيب المصحفي للسور، مدعياً أن هناك إهمالاً كلياً للتعاقب الزمني، فالآيات المتأخرة تسبق الأولى بشكل ليس بالنادر، ثم إن الآيات جُمعت ببساطة ساذجة حيث شكلت فسيفساء من الأجزاء الَّتي جمعت بشكل بدائي، واتفاقي فكان التصميم هو على الأغلب مشوَّه ولا يمكن فهمه. السّور تتوالى الواحدة تلو الأخرى دون قاعدة مهما كانت، باستثناء الطول(٨٢).

وشكك أيضاً (بلاشير) في أصالة ترتيب سور القرآن الكريم، فادعى أن النصوص القرآنية لم تعد تظهر حسب تسلسل الوحي، لكن طبقا لتدرج طول سورها تنازليا؛ وبناءً على ذلك فإننا نقرأ القرآن الكريم اليوم مقلوباً؛ لأن السور الأولى –الأطول– هي آخرها وصولا إلى محمد ﷺ(٨٣)، ومن هنا جاءت ترجمته للقرآن الكريم مرتبة حسب النزول.

ويضيف (جوستاف لوبون) قائلاً: "القرآن خالٍ من الترتيب فاقد السياق كثيرًا، ويَسهُل تفسير هذا عند النظر إلى كيفية تأليفه، فهو قد كُتب تبعًا لمقتضيات الزمن بالحقيقة، فإذا ما اعترضت محمدًا مُعضلةٌ أتاه جبريل بوحي جديد حلّا لها، ودُوِّن ذلك في القرآن"(٨٤).

وأعلن الدكتور الألماني (جيرد بوين) عن الاكتشاف الذي توصل إليه من خلال مخطوطات مصاحف صنعاء، حيث وجد أن نهاية سورة الشعراء (السورة ٤٦) متبوعة ببداية سورة الصافات (السورة ١١) في الصفحة نفسها، وهو ما يتطابق مع ما روي عن ترتيب السور في مصحف ابن مسعود، وكذلك مشابه لما روي عن ترتيب السور في مصحف أبي بن كعب، وإنه بذلك يتحدى الرؤية التقليدية القائلة بأن ترتيب السور تم تحت إشراف الرسول محمد ﷺ بإلهام إلهي(٨٥).

ونقول: لقد خفي على الدكتور (بوين) أنه من البدهيات أن بعض الصحابة ﷺ كان لهم مصاحف خاصة بهم تخالف

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss4/4 12

Hawari: (????? ?????? ?????? ??????) ????? ?? ???????? ??????????? ?????? ?????? The (Science of Biblical Criticism) and its Effect on the Oriental Studie

ترتيب السور فيها المصحف العثماني الرسمي ولا ضير في ذلك.

ولا يخفى على الناقد البصير ما بالقول السابق من هزل يشهد له ما بين آيات وسور القرآن العظيم من تناسق وتناسب عجيب، يدفعان شبهة الدعوة إلى إعادة ترتيب سور القرآن الكريم(٨٦)، التي ترتب عليها قيام محاولات تكاد توصف بالبائسة وكتب لها الفشل؛ لتعذر بل استحالة إيجاد ترتيب للقرآن الكريم تاريخياً حسب النزول، وهذا شاهدٌ لكتاب رب العالمين على وجه من وجوه إعجازه في ترتيب آياته وسوره، ومع ذلك فقد ظهرت بعض المؤلفات الإسلامية التي تناولت تفسير القرآن حسب النزول لا حسب الترتيب المصحفي، داعية إلى اعتماد هذا النهج في التفسير، إذ لم يكن مقصد أربابها اقتراح ترتيب جديد للقرآن بناء على اعتبارات حديثة، إنما هي كتب تفسيرية روعي فيها الكشف عن قضايا تهم التفسير بعيداً عن الدعوات الحداثية والمشبوهة في إعادة ترتيب المصحف(٨٧).

رابعاً: ومن الموضوعات التقليدية في نقد العهد القديم التي حاول فريق من المستشرقين تطبيقها على نص القرآن الكريم البحث فيما يُسمى بتاريخ النص، والنقد النصي، والنقد المصدري المعتمد على نظرية فلهاوزن في تعدد المصادر، والمسائل المرتبطة بالبنية الأدبية للنص من حيث وحدة البنية، أو تعددها للانطلاق منها إلى وحدة التأليف، أو تعدد المؤلفين(٨٨).

فقد قام المستشرقون بالبحث في تاريخ الكتاب المقدس وعرضوا نصوصه للنقد، مستخدمين مناهج نقدية تم تطبيقها على الكتابات الإغريقية القديمة من قبل، ولمّا حققت نجاحا باهرا قاموا بتطبيقها على القرآن الكريم؛ رغبة منهم في الوصول إلى عين النتائج التي تم الوصول إليها في الكتاب المقدس، من إثبات تعدد المصادر وبشرية النص، وتقوم نظرية النقد النصي على مقارنة النصوص بعضها ببعض؛ من اجل إظهار التناقض فيما بينها، وقد تطورت مدرسة تدعى مدرسة النقد النصي، والتي تقارن بين النصوص؛ من أجل إظهار النص الأصلي الذي كانت عليه التوراة في البداية(٨٩) فكان تطبيق هذه النظرية على النصوص القرآنية من باب الإسقاط، فسعوا إلى البحث في المخطوطات الأولى للقرآن والطعن فيها بحجة عدم مطابقتها للنص الحالي؛ وما ذلك إلا لجهلهم بالخط العربي ومراحل تطور الكتابة العربية من وضع النقط وتشكيل الحروف.

المطلب الثاني: منهج الإسقاط عند المستشرقين في الدراسات القرآنية(٩٠).

إن من أهم الأسباب والعوامل التي جعلت المستشرقين يتأثرون بالدراسات النقدية للكتاب المقدس في دراساتهم المختلفة عن القرآن الكريم هو ما يعرف بالإسقاط وهو "عملية نفسية نخلع بها تصوراتنا ورغائبنا وعواطفنا على الآخرين، أو على موضوع من الموضوعات، وهذا ما ينطبق على الكنيسة والاستشراق والتبشير، ومن يدرس كتابهم المقدس وما يروجون وما ينشرون، يعلم علم اليقين أن ما حاولوا وصم الإسلام به كذبًا وإفكًا، هو من قبيل الإسقاط المدروس الواعي الذي يكذب وهو يعلم أنه يكذب"(٩١).

ومن هنا فقد ظهرت دعوةٌ حداثيةٌ قادها زعماءُ الاستشراق، وتبعهم أقزام من أبناء جلدتنا من المستغربين(٩٢) تدعو إلى تطبيق نظريات النقد الحديثة ومناهجه التي طبقت على التوراة والإنجيل على نصوص القرآن العظيم، بهدف نزع القداسة عنه ودراسته كأيّ نص أدبي آخر، فطعنوا وأساؤوا من حيث يظنون أنهم أحسنوا وأجادوا(٩٣).

إن الخطأ الفادح الذي وقع به هؤلاء، هو اعتقادهم أن نصوص القرآن الكريم تشبه نصوص الكتاب المقدس؛ لذا كان من الطبيعي –في ظنهم– أن يتم تطبيق مناهج نقد الكتاب المقدس على نصوص القرآن الكريم، ولهذه المنهجية أبعادها الخطيرة

Published by Arab Journals Platform, 2018

من حيث اعتبار القرآن الكريم في خندق واحد مع الكتاب المقدس، لذا لم تكن المنهجية الاستشراقية المطبقة في دراسة تاريخ القرآن الكريم علمية موضوعية بقدر ما كانت إسقاطية.

يقول الدكتور (موريس بوكاي) مقارناً بين القرآن الكريم والكتاب المقدس ومبينا وجه المفارقة بينهما: "إن مؤلفي الأناجيل الأربعة المعترف بها لم يكونوا شهود عيان للأحداث التي يروونها، وثمة فرق أساسي آخر بين المسيحية والإسلام فيما يتعلق بالكتب المقدسة، ذلك هو غياب النص الموحى به، والمحدد في الوقت نفسه –عند المسيحية– بينما يملك الإسلام القرآن الذي يحقق هذا التعريف. فالقرآن هو نص الوحي المنزل على محمد ﷺ من سيد الملائكة جبريل؛ لأنه قد كتب في الحال ثم حفظه المؤمنون عن ظهر قلب... وخلافا لما جرى في الإسلام، فإن الوحي المسيحي انبنى على شهادات إنسانية متعددة وغير مباشرة؛ لأننا لا نملك أيّ شهادة من شاهد عاين حياة المسيح، خلافا لما يتصوره كثير من المسيحيين"(٩٤).

ولقد سعى المستشرقون إلى إثبات وقوع التحريف في النص القرآني عن طريق إسقاط منهج دراسة الكتاب المقدس على القرآن الكريم، فكما تناولوا موضوع الأساطير والأسفار الشعرية في عدّهم الكتاب المقدس وثيقة تاريخية هي نتاج مراحل تاريخية معينة، تخضع للنقاش والنقد مثل: الوثائق الأخرى القديمة والحديثة، فكذلك القرآن الكريم صاغه محمد ﷺ متأثرا بمن حوله من أمم وثقافات.

بيد أن النتائج التي وقعت وتحققت لهؤلاء نتيجة استخدامهم لمنهج الإسقاط، أكدت رفع القداسة عن نصوص الكتاب المسمى بالمقدس لديهم، وبرهنت على وقوع التحريف والتغيير علاوة على التناقض والاضطراب الحاصل بينها، وهذا ما أكّده القرآن الكريم حيث كان هو أول من أثار التأصيل لقضية التحريف في كتب أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِه**﴾[٤٦: النساء].

ثم كيف للقرآن أن يدرس بنفس طريقة كتاب لا يعد كتابا واحدا، ولم يؤلفه كاتب واحد، بل تضافر على تأليفه مجموعة من الكتاب خلال فترات زمنية مختلفة وحضارات متفاوتة؟ ويظهر هذا في التناقضات والاضطرابات المبثوثة في جنباته، والتي أظهر التاريخ وعلم الآثار والحفريات عوارها وزيفها، فهو كتاب يخلو من الوحدة الموضوعية، ويشبه (البرفسور شورر) الكتاب المقدس بالكاتدرائية القديمة ذات المظهر العظيم التي اشترك في بنائها أجيال كثيرة، وهي كذلك عنده أشبه بقطعة فنية رائعة، ولكنها على الرغم من ذلك بشرية الصنع(٩٥).

لذا، يعد تطبيق مناهج علم نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم مسلك جائر؛ لأنه حكم ببشريته وتحريفه، لذا لا سبيل لتطبيقها عليه.

الخاتمة.

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- يعد علم نقد العهد القديم إسلاميّ الأصل قرآنيّ الجذور، فقد سبق القرآن الكريم غيره في تقرير نقد النصوص والتنبيه إلى ضرورة التزامه بوصفه منهجاً علمياً صحيحاً، ووجّه نقده اللاذع إلى طوائف أهل الكتاب، وجاء بنظريتين أساسيتين هما عماد النقد الإسلامي، وأصبحتا فيما بعد عماد النقد الغربي الحديث، وهما نظريتا التحريف والتبديل وتعدد المصادر.

٢- عرف الغرب ظاهرة نقد النصوص متأثرين باختلاطهم بالمسلمين في الأندلس، وما تمخض عن هذه المخالطة من تأثر بعلماء المسلمين ومناهجهم في نقد التوراة وعلى رأسهم ابن حزم الأندلسي الذي يعد رائدا في علم مقارنة الأديان.

٣- استخدم المستشرقون المنهج الإسقاطي وقاموا بتطبيق نظريات ومناهج النقد الحديثة التي طبقت على التوراة والإنجيل على نصوص القرآن العظيم، بهدف نزع القداسة عنه ودراسته كأي نص أدبي آخر، ورغبة منهم في تعميم النتائج التي وصلوا إليها من دراسة الكتاب المقدس ونقده على القرآن الكريم حقدا منهم وكيدا.

٤- ابتعد المستشرقون عن الموضوعية والنزاهة العلمية التي ادعوها عبر إسقاطهم لمناهج نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم، متغافلين عن الفروق الكبيرة بينهما، وما ذلك إلا محاولة منهم للظفر بتعميم نتائج الدراسات النقدية الكتابية على سائر الكتب المقدسة بما فيها القرآن الكريم، إذ أعمت العصبية أبصارهم عن رؤية الحق والإذعان له.

الهوامش.

(١) أحمد بن فارس الرازي (ت ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، ، باب النون والقاف وما يثلثهما، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ج٥، ص٤٦٧. وينظر: محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد السود، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (ط١)، باب (ن ق د)، ج٢، ص٢٩٧.

(٢) أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، (ط١)، ج٣، ص٢٢٦٥.

(٣) ينظر: يوسف الكلام، **تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس**، سورية – دمشق، دار صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م، (ط١)، ص٢٦.

(٤) محمد رحمت الله بن خليل الهندي (ت ١٣٠٨هـ)، **إظهار الحق**، تحقيق: محمد ملكاوي، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٥هـ، (ط١)،ج١، ص٩٨.

(٥) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج١٣، ص١٩٤. وينظر: إينوك باول، **تطور الإنجيل**، ترجمة: أحمد إيبش، دمشق، دار قتيبة، ص١٩.

(٦) زالمان شازار، **تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث**، ترجمة أحمد هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م، ص٢١.

(٧) ينظر: عبد الله بن سليمان السجستاني (ت ٣١٦هـ)، **المصاحف**، تحقيق: آرثر جفري، مصر، المطبعة الرحمانية، ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م، (ط١)، المقدمة، ص٣.

(٨) ستيفن م، و ميلر وروبرت ف هوبر، **تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم**، ترجمة: وليم وهبة، القاهرة، دار الثقافة، ٢٠٠٨، (ط١)، ص٢٠٨.

(٩) ينظر: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،ج١٣، ص٢٤٨.

(١٠) **الفيلولوجيا**: دراسة لغة أو لغات من حيث قواعدها وتاريخ أدبها ونقد نصوصها، كانت إذا أطلقت في عصر إحياء العلوم لا تنصرف إلّا إلى دراسة اللغتين الإغريقية واللاتينية دراسة قواعد وأدب، ولكن الآن لا تفيد هذا المعنى إلّا إذا قيدت؛ فقيل: "فيلولوجيا كلاسيكية" "Phil. Classique". علي وافي، **علم اللغة**، مصر، نهضة مصر، (ط١)، ج١، ص١٤. وينظر: يوسف الكلام، **القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس**، الرياض، مجلة البيان، ١٤٣٤هـ، (ط١)، ص٦٦.

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 4, Art. 4

(١١) **عزرا الكاتب:** من كتبة الناموس والأجزاء الأخرى من العهد القديم، كان ملما بالشريعة الموسوية كل الإلمام، وقد وضع في قلبه أن يطلب شريعة الرب للقيام بها. ولكي يعلم بني إسرائيل الفرائض والقضاء، وهو يشبه من هذه الوجهة الكتبة المتأخرين الذين كان عملهم تفسير الناموس. نخبة من الأساتذة واللاهوتيين، **قاموس الكتاب المقدس**، حرف الكاف، ص٥١٧.

(١٢) أشار القرآن الكريم إلى هذا الاعتقاد المقدس عند اليهود في عزرا بقوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[٣٠: التوبة].

(١٣) ينظر: رحمت الله الهندي، **إظهار الحق**، ج٢، ص٦٠٩-٦١٤.

(١٤) **السامريون:** وتعني سكان السامرة، يطلقون على أنفسهم «بنو يسرائيل»، أو «بنو يوسف»، باعتبار أنهم من نسل يوسف. كما يطلقون على أنفسهم اسم «شومريم»، أي «حفظة الشريعة»، باعتبار أنهم احتفظوا بنقاء الشريعة. نشبت صراعات بين السامريين وبقية اليهود، وقد تبنوا الجزء الأول من الشهادة الإسلامية وهو «لا إله إلا الله»، وكانوا يشيرون إلى الخالق بلفظة «إل»، أو «ألل» القريبة من كلمة «الله»، ولكنهم كانوا أيضاً يسمونه «يهوه». كما كانوا يؤمنون بأن موسى نبي الله الأوحد وخاتم رسله وبأنه تجسيد للنور الإلهي والصورة الإلهية. والكتاب المقدَّس عند السامريين هو أسفار موسى الخمسة، ويُضاف إليها أحياناً سفر يشوع بن نون. وهم لا يعترفون بأنبياء اليهود ولا بكتب العهد القديم. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،ج١٤، ص٣٨٠. ينظر: حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١م، ص٢٤٧.

(١٥) **التلمود:** ومعناه التعاليم أو الشرح والتفسير، ويشتمل على مجموعة الشرائع اليهودية، وشروح وتعليقات على التوراة وضعها علماء اليهود الأحبار والحاخامون بعد المسيح، فبنوا عليها سننا وآدابا صارت على مر الزمن محل تقديس عند اليهود كالتوراة، لذلك لم يرد أي ذكر لتلمود لا في الأناجيل ولا في الحوار بين المسيحيين والفرق اليهودية، كما انه لم يرد ذكر للتلمود لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، ويقسم إلى قسمين المشنة وهي النص أو المتن، والجمارا وهي التفسير أو الشرح، والتلمود هو الاسم الجامع للمشنة والجمارا. أحمد سوسة، **العرب واليهود في التاريخ**، العربي للإعلان والنشر والطباعة، (ط٢)، ص١٤٨، ١٧٣.

(١٦) ويتابعهم على هذا الرأي فرقة (الصدوقيين): وهي فرقة يهودية مؤلفة من طبقة الكهنة وبعض الكتبة نسبوا إلى رائدهم الأول " صدوق"، ظهرت في زمن السلوقيين، وهم لا يقرون ما يأتي به الشيوخ والكتبة مما هو خارج عن الوحي المدون في أسفار التوراة الخمسة المنسوبة لموسى، لذا لا يأخذون بما جاء في التقاليد الشفوية الموروثة من الآباء والأجداد، وهم بذلك يقفون مع السامريين في صعيد واحد. أحمد سوسة، **العرب واليهود في التاريخ**، ص١٥٤.

(١٧) **القراؤون:** ظهر مذهب القرائين في القرن الثامن في العراق، وكان للقرائين حركة تبشيرية قوية. ومن المعروف أن القرائية ظلت في بلاد الخزر قائمة بشكل واضح حتى النهاية، تأثروا بالتراث الديني الإسلامي وعلم الكلام والنزعة العقلانية في التراث الديني الإسلامي، فرفضوا الشريعة الشفهية التي جُمعَت معظم أحكامها في التلمود، ونادوا بأن لا قداسة إلا للتوراة وحسب. أما الشريعة الشفوية، فهي مجرد تفسيرات واجتهادات غير مُلزمة. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والنصرانية**، ٣/٤١٦-٤٨١.

(١٨) **المشنة أو المشنتا:** هي مجموعة من الشرائع اليهودية المروية على الألسنة والتي يعدها اليهود مصدرا من مصادر التشريع، تأتي في المقام الثاني بعد التوراة مباشرة، ويظنون أنها ترتفع إلى سيدنا موسى عليه السلام، لذا يطلقون عليها التوراة الشفوية، وظلت هذه الشرائع تروى بلا رقيب ولا حسيب وتسودها الفوضى إلى القرن الأول قبل المسيح. حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، ص٧٨.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss4/4 16

Hawari: (????? ?????? ?????? ??????) ????? ?? ???????? ??????????? ?????? ?????? The (Science of Biblical Criticism) and its Effect on the Oriental Studie

(١٩) ينظر: أحمد هويدي، **نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي**، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع،٢٠١٤م، (ط١)، ص١٦، ٣٣. وينظر: حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، ص٢٩٥.

(٢٠) زالمان شازار، **تاريخ نقد العهد القديم**، مقدمة: محمد خليفة حسن، ص٥.

(٢١) علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، القاهرة، مكتبة الخانجي، ج١، ص١٤٩.

(٢٢) ينظر: موريس بوكاي (ت ١٩٩٨م)، **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ترجمة: حسن خالد، المكتب الإسلامي، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، (ط٣)، ص١٧.

(٢٣) وما الدعوة إلى نقد النص القرآني إلا دعوة استشراقية حداثية غريبة عن بيئة القرآن، إسقاطية لمناهج نقد الكتاب المقدس، تهدف في أصلها إلى إثبات بشرية القرآن الكريم، ونفي الصبغة الإلهية عنه.

(٢٤) ينظر الموازنة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس: مصطفى بن حسين آل عوض، **الكتاب المفقود**،١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، (ط١)، مصر، القاهرة، ص١٧، ١٠٠.

(٢٥) **البروتستانت:** ويسمون الإنجيليين وهم أتباع مارتن لوثر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا وكان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد الذي صار صبغة لها، وأهم ما يتميز به أتباع هذه النحلة هو: ١- أن صكوك الغفران دجل وكذب وأن الخطايا والذنوب لا تغفر إلا بالندم والتوبة. ٢- أن لكل أحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته وليس وقفا على الكنيسة. ٣- تحريم الصور والتماثيل في الكنائس؛ لأنها مظهر من مظاهر الوثنية. ٤- منع الرهبنة. ٥- إن العشاء الرباني تذكار لما حل بالمسيح من الصلب في زعمهم، وأنكروا أن يتحول الخبز والخمر إلى لحم ودم المسيح عليه السلام. ٦- ليس لكنائسهم رئيس عام يتبعون قوله. وهذه النحلة تنتشر في ألمانيا وبريطانيا وكثير من بلاد أوربا وأمريكا الشمالية. سعود الخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، الرياض، السعودية، مكتبة أضواء السلف،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (ط٤)، ص٣٧٦.

(٢٦) **الكاثوليك:** وهم أتباع البابا في روما، وأهم ما يتميزون به هو: ١- قولهم بأن الروح القدس انبثق من الأب والابن معا. ٢- يبيحون أكل الدم والمخنوق. ٣- أن بابا الفاتيكان هو الرئيس العام لجميع الكاثوليك. ٤- تحريم الطلاق بتاتاً حتى في حالة الزنا. والكاثوليك هم أكثر الأوربيين الغربيين وشعوب أمريكا الجنوبية وتسمى كنيستهم الكنيسة الغربية. المرجع السابق، ص٣٧٤.

(٢٧) ينظر: ليوتاكسل، **التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير**، ترجمة: حسان مخائيل، ص ٨، ١٢، ٤١. وينظر: ستيفن وآخرون، **تاريخ الكتاب المقدس**، ص٢٠٨.

(٢٨) ولد **إرنست سميث** في ملبورن عام ١٩٢٨، ودرس الفن في سيدني وملبورن وفي الخارج في إيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية. رسام، مدير معرض وناقد، كان ناقد الفن ل أديليد 'سنداي ميل' وحاضر أيضا في تاريخ الفن في العديد من الجامعات في الخارج. https://www.artrecord.com/index.cfm/artist/3580-smith-ernest-walter/. تاريخ الاطلاع ٢٠١٧/٦/٢٠م.

(٢٩) جاء في مقال بعنوان: **حقيقة الكتاب المقدس**، تولى رئاسة التحرير جان شورر راعي كاتدرائية بجنيف.
www.ebnmaryam.com/Truth-bible.htm-of. تاريخ الاطلاع: ٢٠١٧/٥/١م.

(٣٠) فلا أحد يعلم متى تم ضم أسفار العهدين في مجلد واحد، وأقدم نسختين من الكتاب المقدس ترجعان إلى منتصف القرن الرابع، وهما المخطوطة الفاتيكانية والسينائية، وللأخيرة تاريخ مليء بالإثارة، إذ عثر عليها عالم ألماني في كوم من القمامة كان معدا للحرق، فأدرك هذه المخطوطة وأنقذها من الحرق. ستيفن ميلر وروبرت هوبر، **تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى**

Published by Arab Journals Platform, 2018

اليوم، ص٨٩.

(٣١) **ابن عزرا:** يهودي إسباني، من فحول شعراء العبرية، فلسفته أفلوطينية تنتشر في تفسيراته للتوراة، ومذهبه يقرب كثيرا من مذهب الحلوليين، ويحمل بشدة على الأخطاء التاريخية في أسفار التوراة الخمسة، ولكنه بشكل عام فيلسوف متوسط القيمة، أسلوبه مقتضب أحيانا إلى حد الغموض، ويعجز في كثير من الأحيان عن تناول المسائل التي تعرض لها بنضوج، رغم قساوة نقده وملاحظاته النافذة. عبد المنعم الحفني، **موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية**، مكتبة مدبولي، ص٣٦.

(٣٢) زالمان شازارٍ، **تاريخ نقد العهد القديم**، ص٧٧. وينظر: أحمد هويدي، **روايتا الخلق والطوفان في التوراة دراسة في ضوء نظرية مصادر التوراة الحالية**، مجلة الدراسات الشرقية، العدد (١١)، ١٩٩٣م، ص١١.

(٣٣) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج١٣، ص٢٥٠. ينظر بحث الدكتور إبراهيم الديبو، **ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (٢٣)، العدد الثاني، ٢٠٠٧م.

(٣٤) حافا لازاروس يافيه: مستشرقة إسرائيلية، أستاذة الدراسات الإسلامية بمعهد الدراسات الآسيوية والإفريقية بالجامعة العبرية بالقدس، حصلت على جائزة إسرائيل في التاريخ عام ٩٣م، ولدت في ألمانيا، وهاجرت إلى إسرائيل في سن مبكرة، حاصلة على دكتوراة من الجامعة العبرية في القدس عام ٥٨م عن أبي حامد الغزالي، من مؤلفاتها: دراسات حول الغزالي، بعض الجوانب الدينية للإسلام، المؤلفون المسلمون عن اليهود واليهودية. ينظر: حافا لازاروس يافيه، **الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط**، ترجمة: محمد طه عبد الحميد، القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، العدد(٣٦)، ص٢٠٤. ينظر: أحمد البهنسي، **إشكال فهم النص القرآني في الدراسات الاستشراقية (الاستشراق الإسرائيلي أنموذجا)**، مجلة دراسات استشراقية، العدد٢، ٢٠١٤م، الهامش ٤٤.

(٣٥) حافا لازاروس يافيه، **الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط**، ص١٦٩.

(٣٦) حيوي البلخي: مفسر وناقد للكتاب المقدس في أواخر القرن التاسع الميلادي، ولد في بلخ في فارس، كان يهوديا حسب (شختر)، بينما قال (روزنتال) إنه ربما كان من طائفة مسيحية غنوصية. Ar.m.wikipedia.org تاريخ الاطلاع: ٢٠١٧/٦/١٩م. " ألف حيوي هذا كتابا يشمل مئتي ادعاء ضد الكتابات المقدسة، وهذا الكتاب مفقود إلا أنه عرف من خلال أقوال معارضيه وإجابتهم على ادعاءاته، ولم يكن البلخي باحثا للعهد القديم بالمفهوم الحديث، تتصل آرائه بقضايا دينية وبجوهر الألوهية، ومع ذلك فقد شجعت أبحاثه على أسلوب البحث الحر، والتحرر من الآراء المسلم بها. "أحمد هويدي، **نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي**، ص٣٦.

(٣٧) (إسحق أبرابانيل) (١٤٣٧ . ١٥٠٨م): يعد من أهل الظاهر الذين ينأون عن التأويل ويلتزمون النص، من أجل ذلك عارض ابن ميمون ونظرياته في أصل اليهودية والنبوة، وهي عنده إلهامات يؤتيها الله من يشاء، ظهرت له أقوال تنبأ فيها بنزول المسيح وعودتهم إلى أورشليم، والتي تعد إرهاصات بالحركات اليهودية المسيحانية في القرنين السادس عشر والسابع عشر. عبد المنعم الحفني، **موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية**، ج١، ص٢٥.

(٣٨) المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج١٣، ص٢٥٠.

(٣٩) أحمد هويدي، **نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي**، ص٣١. ينظر: محمد خليفة وأحمد هويدي، **اتجاهات نقد العهد القديم**، دار الثقافة العربية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، (ط١)، ص٢٢.

(٤٠) من يهود المارانو البرتغاليين، اضطرت طائفتهم لاعتناق المسيحية تقية، فلما هاجروا عادوا لديانتهم، تلقى تعليما دينيا واتجه إلى دراسة الفلسفة اتجه اتجاه عقلي علمي وحاول تطبيق منهج ديكارت في مجال الدين، أعظم من تصدى لقومه بالنقد

Hawari: (????? ?????? ?????? ??????) ????? ?? ???????? ??????????? ?????? ?????? The (Science of Biblical Criticism) and its Effect on the Oriental Studie

مبينا تهافت أسطورة الشعب المختار، وحمل على التوراة محللا أسفارها، ومبينا نصيب كل منها من الصحة التاريخية، ومؤكدا أن الذي كتبها إنسان آخر عاش بعد موسى بمدة طويلة. عبد المنعم الحفني، **موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية**، ص١٢٤.

(٤١) المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،ج١٣، ص٢٥٠. وينظر: ستيفن وآخرون، **تاريخ الكتاب المقدس**، ص٢٨.

(٤٢) **ريتشارد سيمون:** (١٧١٢هـ-١٦٣٨م) كان سيمون بروتستانتيا من فرنسا، وتحول إلى قس كاثوليكي، ولكنه نتيجة أقواله طرد من الكنيسة الكاثوليكية وضمت كتبه إلى قائمة الكتب المحظورة، وضع كتابا من ثلاثة أجزاء باسم تاريخ العهد القديم النقدي، ذكر فيه الأسباب التي تدعو إلى الاعتقاد بأن موسى ليس هو المؤلف الوحيد للتوراة، وأكد على أن موسى لم يكتب سوى سفر التكوين والأجزاء التشريعية من التوراة، وبعد نحو قرن من الزمن سنة ١٧٧٦ تم الاعتراف بريتشارد سيمون على أنه أبو النقد الكتابي. ينظر: st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-criticism/7.html حلمي القمص يعقوب. **كتاب النقد الكتابي: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها** – تاريخ الاطلاع: ٢٠١٧/٦/٢١م.

(٤٣) يوسف الكلام، **تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس**، ص ١٦.

(٤٤) **يوليوس فلهاوزن** (Julius Wellhausen) ألماني مسيحي، مؤرخ لليهودية ولصدر الإسلام، وناقد للكتاب المقدس (العهد القديم)، درس على إيفلد الذي يعد من أبرز علماء اللغات السامية ونقد التوراة، عين أستاذ كرسي في جامعة جريفسفيلد، لكنه سرعان ما تخلى عن منصبه بسبب ما أثارته كتاباته في نقد التوراة، وهو من المع الباحثين في نقد التوراة، وهو من القائلين بنظرية الوثائق، وله إنتاج غزير في تاريخ العرب والاستلام. عبد الرحمن بدوي، **موسوعة المستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٣م، (ط٣)، ص٤٠٨.

(٤٥) ويعدّ (نولدكه) أيضا من مؤسسي الدراسات النقدية عن القرآن الكريم متأثراً بمنهجية (دي ساسي) (وإيفالد)، وهو صاحب تأثير كبير على المستشرقين من بعده في دراسة القرآن الكريم.

(٤٦) محمد خليفة، **دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس**، ص٦-٧. ينظر: شرح نظرية المصادر لفلهاوزن عند ستيفن وآخرون، **تاريخ الكتاب المقدس**، ص٢٩.

(٤٧) فولتير (Voltaire): كاتب فرنسي وفيلسوف ومؤرخ وأحد زعماء حركة التنوير الفرنسية، تعلم في الكلية اليسوعية، أنكر الوحي وأقر بوجود إله، حارب الإقطاع ودافع عن المساواة، نقد في مؤلفاته النظرة المسيحية الإنجيلية عن تطور المجتمع، وعدّ المسيحية والكنيسة الكاثولوكية العدو الرئيسي للتقدم. روزنتال ويودين، **الموسوعة الفلسفية**، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة للنشر، (ط٧)، ص٣٥٧-٣٥٨.

(٤٨) **موسى مندلسون:** (١٧٢٩-١٧٨٦) ولد في الجيتو في مدينة دساو الألمانية، نشأ طالبا مجتهدا ذكيا شديد الفطنة، درس التلمود وأتمه في الرابعة عشر من عمره، ثم ذهب إلى برلين ودرس في معاهدها، باللغات الأوروبية، بلغ سمعة أدبية كبيرة نال بسببها جائزة أكاديمية العلوم البروسية وأنعمت عليه الحكومة البروسية بلقب يهودي ذي حماية خاصة. إسماعيل الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ١٩٦٨م، ص٣٦.

(٤٩) ينظر: حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي**، ص٣١٤. وينظر: إسماعيل الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص٣٦. وينظر: عرفان عبد الحميد، **اليهودية عرض تاريخي**، عمان، دار عمار، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، (ط١)، ص١٤٩.

(٥٠) عباس ارحيلة، **الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم من جهود الدراسات الاستشراقية للنص القرآني (مدرسة نولدكه)**، ملتقى أهل التفسير/https://vb.tafsir.net . تاريخ الاطلاع: ٢٠١٧/٥/٢٧م. ينظر: ليوتاكسل، **التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير**، ص٥٣٢ في نقده لأسفار من التوراة بقوله في خاتمة كتابه: "هذه هي ثمرة عمل استمر قرونا لقن الناس

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 4, Art. 4

خلالها ضرورة الخضوع المطلق "لكلمة الله" وتلك هي قوة الإيمان الساذج التي يقبلها كثيرون، ويقبلون معها أكثر تعاليم الشخصيات الدينية خرافية وإثارة للسخرية. ويقول ص ٩ من خلال نقده لسفر التكوين وما به من ضلالات وجهالات: "أما كاتب سطور التوراة فقد كان فريسة الجهل التام بشؤون الفلك، والحقيقة أنا لا أعرف ما الذي حدا "بالروح القدس" لأن يلقن موسى مثل هذه الخرافات عن الشمس والنور؟ ...".

(٥١) "اختص في البحث عن تاريخ الكتاب المقدس من حيث مؤلف أسفاره، متى كتب؟ لماذا كتب؟" محمد خليفة حسن، **دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد "الكتاب المقدس"**، ص٨.

(٥٢) ويختص بدراسة ما يخص نص الكتاب، ولا يعد خاصا بالكتاب المقدس، بل يقوم على دراسة أي مخطوط أو أي عمل أدبي ضاع أصله بهدف إعادة تكوين النص الأصلي للكتاب. موقع alta3b.wordpress.com نقلا عن مقال لأبي المنتصر التاعب: **ما هو تعريف النقد النصي**،.تاريخ الاطلاع ٢٠١٧/٥/٢٠م.

(٥٣) "والحقيقة أنه ليس كل المستشرقين المهتمين بالدراسات القرآنية قد طبقوا اتجاهات نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم؛ وذلك لصعوبة هذه الاتجاهات النقدية المتخصصة، وحاجة المتخصص فيها إلى التأهل في عدد من العلوم، مثل معرفة اللغات والآداب السامية، ومعرفة العلوم الإنسانية والاجتماعية ومناهجها، ومعرفة اتجاهات نقد الكتاب المقدس. محمد حسن خليفة، **دراسة القرآن الكريم في ضوء علم نقد الكتاب المقدس**، ص٦.

(٥٤) ينظر: عبد الله بن أبي داوود سليمان (ت ٣١٦هـ)، **المصاحف**، تحقيق: آرثر جفري، مصر، المطبعة الرحمانية، ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م، (ط١)، المقدمة ص٢ وما يليها. يقول مصطفى بن حسين آل عوض، في كتابه **الكتاب المفقود حقائق موثقة حول الكتاب المقدس**، مصر، دار الإمام البربهاري، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، (ط١)، ص٢٠: "لقد ضاع من الكتاب المقدس أكثر من عشرين سفرا، وضاع من الأسفار الموجودة كثير من الجمل والكلمات والفقرات الكاملة، حتى أضافها بعضهم من عنده ليكمل السفر وهذا باعتراف علماء النصرانية!".

(٥٥) ينظر: زالمان شازار، **تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث**، ص٩٤. وقد صرح الفيلسوف اليهودي (سبينوزا) بهذه الحقيقة فقال: "من الملاحظات السابقة يبدو واضحا وضوح النهار أن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة، بل كتبها شخص عاش بعد موسى بقرون عديدة... ولما كانت توجد نصوص كثيرة في الأسفار الخمسة لا يمكن أن يكون موسى كاتبها، فإن أحدا لا يستطيع أن يؤكد عن حق أن موسى هو مؤلف الأسفار الخمسة، بل على العكس يكذب العقل هذه النسبة" إسبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ترجمة: حسن حنفي، بيروت، دار التنوير للنشر، ٢٠٠٥م، (ط١)، ص٢٦٣. قال السموأل المغربي في كتابه، **بذل المجهود في إفحام اليهود**، تعليق: عبد الوهاب طويلة، دمشق، دار القلم، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، (ط١)، ص١٣٤: "فلما رأى (عزرا) أن القوم قد أحرق هيكلهم، وزالت دولتهم، وتفرق جمعهم، ورفع كتابهم، جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي في أيديهم؛ ولذلك بالغوا في تعظيم (عزرا) هذا غاية المبالغة، وزعموا أن النور إلى الآن يظهر على قبره الذي عند البطائح بالعراق؛ لأنه عمل لهم كتابا يحفظ لهم دينهم. فهذه التوراة التي في أيديهم على الحقيقة كتاب عزرا، وليست كتاب الله. "

(٥٦) ينظر: فضل حسن عباس (ت ٢٠١١م)، **قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية**، عمان، دار البشير، ص٢١٦ وما بعدها.

(٥٧) ينظر: ابن أبي داود (ت ٣١٦هـ)، **المصاحف**، باب المصاحف العثمانية، اختلاف ألحان العرب في المصاحف، ص٣٢.

(٥٨) حافا لازاروس يافيه، **الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط**، ترجمة: محمد طه عبد الحميد، مصر، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، العدد ٣٦، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م،(ط١)، ص٣٨. وينظر: جولد تسيهر، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ترجمة: عبد الحليم النجار، مصر، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م، ص٢٩٣.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss4/4 20

(٥٩) **أبو كريفا:** كلمة يونانية معناها مخفي أو مخبأ أو سري، كتبت هذه الأسفار في أزمنة مختلفة إلا أننا يمكن أن نقول: إن معظمها كتب ما بين سنة ٢٠٠ قبل الميلاد. وقد كان هناك نوعان من المعرفة الدينية عند اليونان في ذلك الحين، النوع الأول: يشمل طقوس عامة يمكن لجميع طبقات البشر معرفتها وممارستها، أما النوع الثاني: فقد كان يشمل حقائق عميقة غامضة لا يمكن أن يفهمها إلا الخاصة، لذا بقية (أبوكريفا) مخفية عن العامة، وقد أطلقت في العصور المسيحية الأولى على بعض الكتب غير القانونية في العهدين. نخبة من الأساتذة واللاهوتيين، **قاموس الكتاب المقدس**، ص١٥. "ويسميها بعض الباحثين من اليهود الكتابات الخارجة، ويعنون بذلك أنها نصوص مروية على أنها مقدسة، ولكنها لم تقبل عندما تقرر تسجيل أسفار العهد القديم في وضعها المعروف الآن". حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، ص٧٢.

(٦٠) لقد أجمعت الفرق الإسلامية من السنة والشيعة على ثبوت النص القرآني وصحته، من غير ادعاء تحريف أو تبديل، كما ادعى المستشرقون اتباعاً للروايات الباطلة التي لا تصح، يقول الطبرسي في تفسيره: "أما الكلام في زيادة القرآن ونقصانه فلا يليق بالتفسير، فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا، وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييرا أو نقصانا، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى – قدس الله روحه– واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء، وذكر في مواضع أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام". الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، بيروت، دار العلوم، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، (ط١)،ج١، ص١٤.

(٦١) للاستزادة ينظر: بحث عبد الحكيم فرحات، **إشكالية تأثر القرآن الكريم بالأناجيل في الفكر الاستشرافي الحديث**، بحث مقدم لندوة القرآن في الدراسات الاستشراقية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤٢٧هـ، وهو موجود على موقع Islamhouse.come.

(٦٢) يقول (سبينوزا) في رسالته: "إننا نجهل تماما مؤلفي كثير من الأسفار أو نجهل الأشخاص الذين كتبوها أو نشك فيهم... ومن ناحية أخرى لا ندري في أي مناسبة، وفي أي زمان كتبت هذه الأسفار التي نجهل مؤلفيها الحقيقيين، ولا نعلم في أيدي من وقعت، وممن جاءت المخطوطات الأصلية التي وجد لها عدد من النسخ المتباينة... إننا عندما نقرأ كتابا يتضمن أمورا لا يمكن تصديقها ولا يمكن إدراكها، أو عندما نقرأ كتابا بألفاظ غاية في الغموض، فمن العبث أن نبحث عن معناه دون أن نعرف مؤلفه وزمن الكتابة ومناسبتها... وهناك صعوبة أخيرة نجدها في تفسير الكتاب المقدس وفقا لهذا المنهج، وهي أننا لا نملك هذه الأسفار في لغتها الأصلية، أي في لغة كاتبها... ولا أتردد في القول إننا لا نعرف معاني نصوص كثيرة من الكتاب".

(٦٣) **مجمع يمنية:** أو مجمع جامنيا بفلسطين فلم تكن أسفار العهد القديم مجموعة ولا متداولة ولا معروفة قبل إلا بعد عام ٩٠ للميلاد، بعد هذا المجمع أي بعد عشرات القرون من موت موسى عليه السلام، ومع هذا بقيت طوائف اليهود مختلفة بعد هذا المجمع حول كتابها المقدس وأسفاره. ينظر.مصطفى آل عوض، **الكتاب المفقود حقائق موثقة حول الكتاب المقدس**، ص١٤. يوسف الكلام، **القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس**، ص٤٦.

(٦٤) **مجمع نيقية:** جمع الملك قسطنطين البطاركة والأساقفة في مدينة نيقية عام ٣٢٥م، بلغ عددهم أَلْفَانِ وَثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ أُسْقُفًا، فَكَانُوا مُخْتَلِفِي الآراء، مُخْتَلِفِي الْأَدْيَانِ، فَلَمَّا سَمِعَ قُسْطَنْطِينُ الْمَلِكُ مَقَالَاتِهِمْ عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ، وَأَخْلَى لَهُمْ دَارًا، وَتَقَدَّمَ لَهُمْ بِالْإِكْرَامِ وَالضِّيَافَةِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَنَاظَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ لِيُنْظَرَ مَنْ مَعَهُ الْحَقُّ فَيَتْبَعَهُ، فَاتَّفَقَ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ أُسْقُفًا عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ. وَقَالَ لَهُمْ: قَدْ سَلَّطْتُكُمُ الْيَوْمَ عَلَى الْمَمْلَكَةِ، فَاصْنَعُوا مَا بَدَا لَكُمْ، وَمَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَصْنَعُوا، مِمَّا فِيهِ قِوَامُ الدِّينِ وَصَلَاحُ الْأُمَّةِ، فَبَارَكُوا عَلَى الْمَلِكِ وَقَلَّدُوهُ سَيْفَهُ، وَقَالُوا لَهُ: أَظْهِرْ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ وَذَبَّ عَنْهُ، وَوَضَعُوا لَهُ أَرْبَعِينَ كِتَابًا فِيهَا السُّنَنُ وَالشَّرَائِعُ، وَفِيهَا مَا يَصْلُحُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ الْأَسَاقِفَةُ وَمَا يَصْلُحُ لِلْمَلِكِ أَنْ يَعْمَلَ فِيهَا. محمد بن أبي بكر بن قيم

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 4, Art. 4

الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، تحقيق: محمد الحاج، جدة – السعودية، دار القلم – الدار الشامية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، (ط١)،ج٢، ص٢٥٤.

(٦٥) عقد مجمع ترنت أربع دورات ما بين (١٥٤٥م-١٥٤٦م) كان انعقاده ردت فعل ضد الحركة البروتستانية التي أنكرت بعض الكتب الواردة في التوراة اللاتينية المعتمدة لدى الكنيسة، ولم تعترف بغير الكتب اليهودية للعهد القديم، وقررت الأكثرية أن يقبل المجمع بكل بساطة بالكتب التي عددها مجمع (Florence). يوسف الكلام، **تاريخ وعقائد الكتاب المقدس**، ص١٠٧.

(٦٦) ينظر: يوسف الكلام، **القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس**، ص٤٦.

(٦٧) والفرضية التي انطلق (استروك) منها بشأن مصادر موسى هي: لا يمكن لموسى أن يروي لنا أحداثا وقعت قبل ولادته بحوالي ٢٤٣٣ سنة، إلا إذا أوحاها الله إليه، أو إذا اعتمد في روايتها على مصادر قديمة، فاستبعد فرضية الوحي؛ لأن موسى يتحدث في سفر التكوين كمؤرخ. يوسف الكلام، **القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس**، ص٢٣.

(٦٨) القراءات: هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة. محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (ط١)،ج١، ص٩.

(٦٩) يقول المستشرق اليهودي المجري (جولدزيهر) في كتابه **مذاهب التفسير الإسلامي**، ص٤: "فلا يوجد كتاب تشريعي، اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل أو موحى به، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات، كما نجد في نص القرآن" . ثم ينظر رد الشيخ عبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ) عليه في كتابه: **القراءات في نظر المستشرقين والملحدين**، دار مصر للطباعة، ص١١.

(٧٠) ينظر: كيف رد ابن تيمية -رحمه الله- (ت ٧٢٨هـ) على شبهة النصارى هذه في كتابه: **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، السعودية، دار العاصمة، ج١، ص٣٧٩.

(٧١) ينظر: فضل عباس، **قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية**، ص٢٢٠.

(٧٢) ينظر: عمر إبراهيم رضوان، **آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة ونقد**، الرياض، دار طيبة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، (ط١)، ج١، ص٢٣٩، في حديثه عن شبهات المستشرقين حول مصادر القرآن الكريم، حيث يقول: "قلما كتب مستشرق عن الإسلام ولم يذكر للإسلام مصدرا بشريا...فزعموا أن القرآن صورة تلمودية وصلت إلى محمد ﷺ بطريقة ما، ... وزعم بعضهم أن الإسلام كان وليد بيئة الوثنية، وبعضهم زعم أن الحنفاء كانوا أصحاب الفضل عليه، وبعضهم زعم أن الإسلام كان خليطا من ديانات شتى كالمجوسية والهندية القديمة وغيرها."

(٧٣) محمد بن عبد الله دراز (ت ١٣٧٧هـ)، **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٩٠.

(٧٤) ينظر: مجموعة من المستشرقين، **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، (ط١)، ج٤، ص١٢٠٣.

(٧٥) **أمية بن أبي الصّلت الثّقفي**: كان أمية قد قرأ الكتب، ورغب عن عبادة الأوثان، وكان يخبر بأن نبيّا يبعث قد أظلّ زمانه، فلما سمع بخروج النبي ﷺ وقصّته، كفر حسدا له. ولما أنشد رسول الله ﷺ شعره، قال: آمن لسانه وكفر قلبه. عبد الله ابن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، (ط٢)، ج١، ص٦٠.

(٧٦) ينظر تفصيل هذه الشبهة والرد عليها: عمر رضوان، **آراء المستشرقين حول القرآن الكريم**، ج١، ص٢٥٥. وينظر: منهج النقد الأدبي في التوراة وتأثرها بمظاهر الأدب العبري القديم، أحمد هويدي، **نقد التـوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي**،

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss4/4

Hawari: (????? ?????? ?????? ??????) ????? ?? ???????? ??????????? ?????? ?????? The (Science of Biblical Criticism) and its Effect on the Oriental Studie

ص ٢٩٩.

(٧٧) يقول القس شورر: "إن الهدف من القول بالوحي الكامل للكتاب المقدس والمفهوم الرامي إلى أن يكون الله هو مؤلفه، هو زعم باطل ويتعارض مع المبادئ الأساسية لعقل الإنسان السليم، الأمر الذي تؤكده لنا الاختلافات البينة للنصوص، لذلك لا يمكن أن يتبنى هذا الرأي إلا إنجيليون جاهلون، أو من كانت ثقافته ضحلة، وما يزيد دهشتنا هو أن الكنيسة الكاثولوكية ما زالت تنادي أن الله هو مؤلف الكتاب المقدس ". www.ebnmaryam.com/Truth-of-bible.htm، جاء في مقال بعنوان: **حقيقة الكتاب المقدس**، تولى رئاسة التحرير جان شورر راعي كاتدرائية بجنيف. تاريخ الاطلاع: ٢٠١٧/٥/٢٩م.

(٧٨) زالمان شازار، **تاريخ نقد العهد القديم**، ص٩٦.

(٧٩) موريس بوكاي، **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ص٢٨.

(٨٠) تيودور نولدكه (ت ١٩٣٠م)، **تاريخ القرآن**، تعديل شفالي، نقله إلى العربية جورج تامر، دار نشر جورج المز، بيروت، نيويورك، ٢٠٠٤م، (ط١)، ص٥٣.

(٨١) كانون سل، **تطور القرآن التاريخي**، ترجمة: مالك مسلماني، (ص٤، ٧، ١٣٦.)

(٨٢) وليم موير، **القرآن نظمه وتعاليمه وشهادته للكتب المقدسة**، ترجمة: مالك مسلماني، ص٢٧. ينظر: إثارة هذه الشبهة عند جولد تسيهر في كتابه **مذاهب التفسير الإسلامي** عند حديثه عن الشيعة وطعنهم في جمع عثمان ﷺ للقرآن وادعاءهم أن علي رتب القرآن الكريم ترتيبا تاريخيا حسب النزول على سبع مجموعات ص ٢٩٦.

(٨٣) ينظر: بحث الشيخ فودي سوريبا كمارا، **دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أعدها بلاشير**، ص١.

(٨٤) جوستاف لوبون، **حضارة العرب**، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للثقافة والعلوم، ص١٢١.

(٨٥) ينظر: أحمد وسام شاكر، **مصاحف صنعاء**، مجلة الدراسات الدينية الإلكترونية، العدد الأول، صفر ١٤٣٦هـ -ديسمبر ٢٠١٤م، ص١٢-١٣.

(٨٦) بحث العلماء المسلمون قديما هذه المسألة وبينوا الخلاف الواقع فيها والذي لا يقدح في الدين، ولا يثمر إلا اليقين، مع أن الإجماع واقع على الترتيب الحالي للمصحف، ينظر تحقيق: هذه المسألة عند: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، لبنان، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، (ط١)،ج١، ص٢٦٠. أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، **البرهان في تناسب سور القرآن**، تحقيق: محمد شعباني، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠ م، ج١، ص١٨٢.

(٨٧) ينظر: محمد عزت دروزة (ت ١٤٠٤هـ)، **التفسير الحديث**، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣هـ، المقدمة، ج١، ص٩.

(٨٨) محمد خليفة حسن، **دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس**، ص٨.

(٨٩) ينظر: حافا لازاروس، **الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط**، ص٤٨.

(٩٠) للاستزادة ارجع إلى بحث الدكتور محمد عامر عبد الحميد مظاهري، **منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين دراسة تحليلية منهجية**، على موقع: www.alhiwartoday.net.

(٩١) شوقي أبو خليل، **الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين**، لبنان، بيروت، دار الفكر، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (ط١)، ص١٥.

(٩٢) **الاستغراب**: "مأخوذة من كلمة غرب، وكلمة غرب تعني أصلا مغرب الشمس، وبناء على هذا يكون الاستغراب هو علم الغرب، ومن هنا يمكن تحديد كلمة المستغرب: وهو من تبحر من أهل الشرق في إحدى لغات الغرب وآدابها وحضارتها". أحمد سمايلوفيتش، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص٣٧.

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 4, Art. 4

(٩٣) ينظر: مقدمة محمد أركون لكتابه **القرآن من التفسير الموروث إلى نقد الخطاب الديني**، ترجمة: هاشم صالح، لبنان، بيروت، دار الطليعة، ص٥. وينظر أيضاً: محمد أركون، **الفكر العربي**، ترجمة: عادل العوا، بيروت، باريس، منشورات عويدات، ١٩٨٥م، (ط٣)، ص٢٧، في حديثه عن الحادث القرآني والتاريخ الانتقادي للحادث القرآني. ينظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة**، دمشق، دار القلم،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (ط٨)، ج١، ص٣٦٩، يقول متحدثا عن جهود عميد الأدب العربي في مهاجمة اللغة العربية لغة القرآن: " ثم دعا "طه حسين" إلى شيء أسماه "تطوير اللغة" بتبديل الخط العربي أو إصلاحه وتهذيب قواعد النحو والصرف، ولا يخفى ما في ذلك من مكر يقوم على أسلوب التدرج في التحويل، لتحقيق: الهدف الذي دعا إليه المستشرقون."

(٩٤) موريس بوكاي، **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ص١٨.

(٩٥) جاء في مقال بعنوان: **حقيقة الكتاب المقدس**، تولى رئاسة التحرير جان شورر راعي كاتدرائية بجنيف، نقلاً عن الموقع الإلكتروني:. **www.ebnmaryam.com/Truth-of-bible.htm**.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss4/4